## الرسالة

(رومية ١٥: ١–٧)

يا إخوةُ يجبُ علينا نحنُ الأقوياءَ أن نحتَملَ وَهَنَ الضعَفاءِ ولا نُرضِيَ أنفسَنا* فليُرضِ كلُّ واحدٍ منَّا قريبَهُ للخيرِ لأجلِ البُنيان* فإنَّ المسيحَ لم يُرضِ نفسَهُ ولكن كما كُتِبَ تعييراتُ معيّريكَ وقَعت عليَّ* لأنَّ كلَّ ما كُتِبَ من قَبْلُ إنَّما كُتبَ لتعليمِنا ليكونَ لنا الرجاءُ بالصبرِ وبتعزيةِ الكُتب* ولِيُعطِكُم إلهُ الصبرِ والتعزيةِ أن تكونوا متَّفقي الآراءِ فيما بينكم بحسَبِ المسيحِ يسوع* حتى إنَّكم بنفسٍ واحدةٍ وفمٍ واحدٍ تمجّدونَ اللهَ أبا ربِّنا يسوعَ المسيح* من أجل ذلك فليتَّخذْ بعضُكم بعضًا كما اتَّخَذَكم المسيحُ لمجدِ الله.

## الإنجيل

(متى ٩: ٢٧–٣٥)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ مجتازٌ تبعهُ أعميانِ يَصيحان ويقولان ارحمنا يا ابنَ داوُد* فلَّما دخل البيتَ دنا إليهِ الأعميان

## العدد ٦٦٦

تلعب الأرقام دورًا مهمًا في الكتاب المقدَّس وقد وردت في العهدين القديم والجديد. طبعًا هدف الكتاب المقدَّس الأساسي هو لاهوتي وتاريخي وأدبي، والأرقام الواردة فيه ليست لهدف علمي حسابي (رياضي) إنما لخدمة رسالة الإنجيل. لذا فإن الأرقام تُذكر بالأحرف وليس بالرقم (ست مئة وستة وستون وليس ٦٦٦)،وقد تكون هذه عادة ساميَّة قديمة.

يحدد علماء التفسير الكتابي أربعة استعمالات للأرقام في الكتاب المقدَّس:

١– **الاستعمال العادي** للأرقام في تعداد الأشياء. مثلاً عدد أفراد القبيلة أو الحيوانات (سفر العدد في العهد القديم).

٢– **الاستعمال البياني** أو البلاغي المنمق: وهو أسلوب أدبي خطابي تدخل فيه الأرقام في صلب نص أدبي من باب التنميق والبلاغة. مثلاً: «ثلاثةٌ هي حسنةُ التخطي وأربعةٌ مشيها مستحسَنٌ» (أمثال ٣٠:٢٩) والبلاغة تكمن هنا هي في استعمال الموازاة بين الأرقام.

٣– **الاستعمال الرمزي**: كثيرًا ما تحمل الأرقام في طياتها معاني رمزية. فالعدد سبعة مثلاً يرمز إلى الكمال. عندما سأل بطرس الرب يسوع كم مرة يجب أن يغفر لمن يخطئ إليه، أجابه: «لا أقولُ لكَ إلى سبعِ مراتٍ بل إلى سبعين مرةً سبعَ مراتٍ» (متى١٨: ٢٢) وذلك للدلالة على وجوب الغفران إلى ما لا نهاية، إلى كمال الكمال. القارئ يتعلَّم قراءة هذه الأرقام مع الخبرة.

٤– **الاستعمال الخفي**: خلال التاريخ الطويل للتفسير الكتابي كان هناك من يسعى إلى حسابات رياضية كتفسير بعض الأرقام وبالتالي كشف رسالة بعض المقاطع الكتابية. مثلاً العدد ٦٦٦ الوارد في سفر الرؤيا (١٣: ١٨) هو اسم «الوحش» الذي يضطهد الكنيسة.

يميل معظم مفسري الكتاب المقدَّس إلى المنحيين الرمزي والخفي في شرحهم العدد ست مئة وستة وستون الوارد في سفر الرؤيا في إطار الحديث عن الوحش: «ثم رأيتُ وحشًا آخرَ طالعًا من الأرضِ وكان له قرنانِ شبهُ خروفٍ وكان يتكلَّم كتنينٍ ويعملُ بكل سلطانِ الوحش الأول... وأُعطي أن يُعطي روحًا لصورة الوحش حتى تتكلَّم صورة الوحشِ ويجعلَ جميعَ الذينَ لا يسجدونَ لصورةِ الوحش يُقتلون،

**العدد ٢٠٠١/٢٩**

**الأحد ٢٢ تموز**

**القديسة الحاملة الطيب المعادلة**

**الرسل مريم المجدلية**

**اللحن السادس**

**إنجيل السَحَر السابع**

ويجعلَ الجميعَ الصغارَ والكبارَ والأغنياءَ والفقراءَ والأحرارَ والعبيدَ تُصنع لهم سِمَةٌ على يدهم اليمنى أو على جبهتهم وأن لا يقدرَ أحد أن يشتريَ أو يبيعَ إلاّ من له السِّمة أو اسمُ الوحش أو عددُ اسمِهِ.هنا الحكمةُ: مَنْ لهُ فهمٌ فليَحسُب عددَ الوحش فإنه عددُ إنسانٍ. وعددهُ سِتمئَةٍ وستَّةٌ وستون»(رؤ١٣:١١-١٨).الكلام هنا عن وحش يضطهد الناس ويجعلهم يسجدون له ومن لا يسجد له يُقتل، ولكن هذا الوحش هو إنسان: «فإنه عدد إنسان» والعدد هو عدد اسمه.

من أجل فهم أفضل لسفر الرؤيا بشكل عام، ولفهم هذه الآيات (١٣: ١١-١٨) بشكل خاص، يجب فهم الإطار العام الذي كتب فيه الإنجيلي يوحنا سفر الرؤيا حوالي سنة ٩٥ في جزيرة بطمس، حيث عاش منفيًا مع عدد من المسيحيين، أثناء حكم الإمبراطور دومتيانوس. فقد كان المسيحيون في النصف الثاني من القرن الأول يعيشون حالة إضطهاد شديد من قِبَلْ الأباطرة الرومان، وكان الإنجيلي يوحنا يكتب لهم رسالة كي يعزيهم ويشددهم لكي يصمدوا في الإيمان. ولكي لا تقع رسالته في أيدي أعداء الإيمان المضطهدين كان يكتب بصورة رمزية وأرقام يفهمها المؤمنون وحدهم. فـ«ملاك مدينة اللاذقية» هو أسقف المدينة، والخروف المذبوح والحي في آن هو المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات، والمرأة المتسربلة بالشمس والقمر وهي حبلى هي الكنيسة، والوحش هو المضطهد الذي يضطهد الكنيسة والمؤمنين. وإذا كان الإمبراطور الروماني هو المُضطهد في ذلك الوقت، وكهنة البعل هم الذين يجبرون المؤمنين على تقديم البخور للآلهة الوثنية كي لا يُقتلوا، عندها يكون الوحش هو الإمبراطور أي قيصر، وكهنته، وهكذا لدينا الوحش الأول هو الإمبراطور أي قيصر والوحش الثاني كهنته.

يضيف الإنجيلي يوحنا ان عدد اسم الوحش هو ست مئة وستة وستون. ان للأحرف الأبجدية في كل اللغات،ومنذ القديم، قيمة عددية: أ=١ وب=٢ إلخ... فإذا جمعنا قيمة اسم «قيصر» باليونانية (اللغة الأصلية لكتاب الرؤيا) تكون النتيجة ٦٦٦.

لماذا نهتم اليوم بهذا الرقم، وما هو الدرس الذي يجب أن نتعلّمه؟ الهم الأول للإنجيليين بشكل عام ولكاتب سفر الرؤيا بشكل أخص، هو أن يكون الإنسان مستعدًا لليوم الأخير، وأن يكون اسمه مكتوبًا في سفر الحياة. كل هذا استنادًا إلى دعوة الرب لنا: «اسهروا إذًا لأنَّكم لا تعلمونَ في أيَّةِ ساعةٍ يأتي ربُّكم» (متى ٢٤:٤٢). لقد قلنا سابقًا ان المسيح الدجال أو ضد المسيح هو أية قوة معنوية أو مادية أو أي شخص يبعدنا عن يسوع. والرب يسوع حذّرنا «سيقومُ مُسَحاء كذبةٌ وأنبياءُ كذبةٌ ويُعطونَ آياتٍ عظيمةً وعجائبَ حتى يُضِلُّوا لو أمكنَ المختارينَ أيضًا» (متى ٢٤:٢٤). هؤلاء المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة لديهم الرقم ٦٦٦. هؤلاء يحملون الرقم ٦ الذي هو قريب من الرقم ٧ الذي هو رقم الكمال، رقم المسيح.يعطون آياتٍ عظيمة وعجائب ولكن قدرتهم تسقط عند قدمي يسوع. سوف «يأتونكم بثيابِ الحملانِ ولكنَّهم من داخل ذئابٌ خاطفةٌ» (متى ٧:١٥). التكرارُ الثلاثي للعدد ستة هو للمقارنة مع الثالوث الأقدس (ثلاث مرات سبعة).

المهم بالنسبة لنا أن لا نسقط في خديعة الذئاب الخاطفة التي تأتينا بثياب الحملان التي تريد أن تبعدنا عن الرب يسوع. «من ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧: ١٦).

فقال لهما يسوعُ هل تؤمنان أنّي أقدِرُ أن أفعَلَ ذلك. فقالا لهُ نعم يا ربُّ* حينئذٍ لمس أعينَهما قائلاً كإيمانِكُما فليكُنْ لكُما. فانفتحت أعيُنّهما. فانتهرهما يسوعُ قائلاً أنظُرا لا يَعلَمْ أحَدٌ* فلَّما خرجا شَهَراهُ في تلك الأرضِ كلّها* وبعد خروجِهما قدَّموا إليهِ أخرَسَ بهِ شيطانٌ* فلمَّا أُخرِجَ الشيطانُ تكلَّمَ الأخرسُ. فتعجَّبَ الجموعُ قائلين لم يَظْهَرْ قطُّ مِثْلُ هذا في إسرائيل* أمَّا الفريسيون فقالوا إنَّهُ برئيسِ الشياطين يُخرِجُ الشياطينَ* وكانَ يسوعُ يطوفُ المُدنَ كلَّها والقرى يعلِّمُ في مجامِعِهِم ويكرِزُ ببشارةِ الملكوتِ ويَشْفي كلَّ مَرَضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

## تأمل

لاحظ عزم الأعمَيَين الواضح من خلال صراخهما وتوسّلهما. لم يكتفيا بالاقتراب منه بل صرخا ولم يطلبا سوى الرحمة. «ارحمنا يا ابن داود»! قالا **«يا ابن داود»** لأن هذا الإسم كان مكرّمًا لديهما. هكذا كان الأنبياء يكرمون الملوك بإسنادهم لهم هذا اللقب.

بعد أن قادهما إلى البيت سألهما ثانية «أتؤمنان أني قادر أن أفعل هذا»؟ لقد سعى في مواضع كثيرة أن

يشفي بعد توسّل المرضى حتى لا يعتقد أحد أنه يقوم بالعجائب حبًّا بالمجد. وليس فقط بسبب ذلك بل وأيضًا ليُظهر أنهما يستحقان الشفاء. ربَّ قائل: إن كان يفعل انطلاقًا من رحمته، كان عليه إذًا أن يشفي الجميع. أما أنا فأقول: الإحسان له أيضًا مسبّب وهو إيمان طالبيه. ولم يطلب فقط إيمانهما بل أيضًا أراد أن يرفع الحاضرين روحيًا عن طريق لقبه بابن داود وأن يعلّمهم كيف يجب أن ينظروا إليه بقوله: «أتؤمنان أني قادر أن أفعل هذا»؟

أجابا «نعم يا رب». لم يسمياه ابن داود بل الرب وهو أسمى روحيًا. اعترفا انه الرب. عندها وضع يسوع يده عليهما وقال «بحسب إيمانكما ليكن لكما». هذا ليدعم إيمانهما وليظهر انهما يشتركان في العجيبة وان كلامهما لم يكن بدافع التمليق. لم يقل لتُفتح أعينكما بل قال «حسب إيمانكما ليكن لكما». فيظهر الإيمان قبل شفاء العينين الجسديتين. هكذا فعل مع المخلّع. قبل أن يشفي جسده قال له: «ثق يا بني مغفورة لك خطاياك» (متى ٢:٩). وكذلك فعل مع ابنة رئيس المجمع بعد أن أقامها وأمسكها بيدها وأوصى

# عطية الدموع

من يعاشر نصوص الأدب الروحي ونصوص العبادات في تقليدنا الأرثوذكسي يجد كلامًا كثيرًا عن الدموع، وروحانيتنا قيامية الجوهر تقارع الحزن بالفرح وتقاتل اليأس بالرجاء. آباؤنا الملهَمون قالوا الكثير في أهمية الدموع للحياة الروحية، مسمّين إياها حزنًا يؤول إلى الفرح. القديس سمعان اللاهوتي الحديث قال في وصفها أنها أحلى من الشهد والعسل. هل نفهم من هذا أن الروحانيين هم هواة حزن وبكاء وكآبة؟ إطلاقًا لا، فالدموع موضوع بحثنا هي الدموع الروحية التي تطهّر وتنير وهي غير دموع الإنفعال النفسي التي نعرفها في حياتنا الأرضية، وإن كانت هذه أحيانًا تمهِّد لتلك. الدموع الروحية تنشئ «توبة لخلاص بلا ندامة، وأما حزن العالم فينشئ موتًا» (٢كور ٧:١٠). الدموع الروحية عطية إلهية اشتهاها القديسون وجَدّوا في إثرها طويلاً، ولا يمكن للكلام المقتضب أن يفيها حقها، وبلوغها لا يكون إلاّ بالإختبار الروحي الشخصي العميق. لذا فما نسعى إليه في ما يلي هو بعض تفسير لميزات هذه الموهبة الروحية الكبرى ومتطلباتها في مختلف مراحل الإرتقاء الروحي، من التطهُّر إلى الإستنارة فالتألّه، غاية المجاهد المسيحي ومبتغاه.

أولى دموع المجاهد الروحي هي دموع إنسان حزين على ما وعاه في ذاته من فقدان للنعمة بفعل الخطيئة. إنها باكورة ثمار التوبة العميقة، توبة الإبن الشاطر لما رجع إلى ذاته. هي مراثي آدم لما عاين نفسه مطرودًا من الفردوس، كما عبّر عنها أبونا البار سلوان الآثوسي في تأملاته. هذه الدموع تنزل على القلب فتطفئ فيه، بغزارتها، نار الخطيئة، لتعود إليه شيئًا فشيئًا طراوته الأولى. هذا القلب الذي هو بحسب الأقدمين مركز كيان الإنسان وجوهره العميق، يمسي بفعل دموع التوبة «قلبًا نقيًّا» يتجدد فيه الشوق إلى الله بعد إماتة الأهواء والشهوات واشتهاء الفضائل واكتسابها. هذا القلب الذي اقتنى التواضع بالبكاء، يستسيغ هذه الدموع لأنه بدأ يقطف ثمارها، يزداد في اشتهائها فيستحيل حزنه حلاوة ووداعة وهدوءًا لأن الرجاء صار ساكنًا فيه. الإبن الشاطر لما سحقته التوبة أمال وجهه ناحية أبيه وقام ومشى. الأهم هنا أن مفعول الدموع الحقيقية يصبح عميقًا ودائمًا لأنها مع الوقت تقلع الشر من جذوره وتُنبت للباكي جناحين يحملانه نحو الله.

آباؤنا الأبرار جعلوا بين الصلاة والدموع رباطًا وثيقًا. إفاغريوس البنطي علّم أن الصلاة لا تصبح مثمرة إلا متى اغتسلت وارتوت بالدموع وامتزجت معها وذابت فيها. وهو نفسه كان يحث المبتدئين على اقتناء الدموع قبل كل شيء لأن «القلب المنسحق والمتواضع لا يرذله الله» (مز ٥٠:١٧). في الطروبارية التي ترتلها الكنيسة في عيد ناسك بار نقول «للبرية غير المثمرة بمجاري دموعك أمرعت...» أي أن القلب المجدب يصبح بفعل التضرعات الباكية حقلاً خصبًا يقبل زرع الله ويثمره. إن كانت الدموع الأولى تشفي من ألم الخطيئة فهي تصبح بالجهاد دليلاً على الإستجابة الإلهية، بحيث أن القلب الجاف يعب الدموع مثل الأرض العطشى فيلين ويقتبل بذار النعمة التي تنثرها يد الله لتبدأ مرحلة الإثمار.

مرحلة الإثمار هذه هي الدخول في التأمل الدائم بذكر الله أو الصلاة المستمرة المرفوعة من الكيان الإنساني بجملته بلا انقطاع. الدموع

هنا ترتقي أيضًا بنوعيتها وفاعليتها مع ارتقاء ذارفها في طريق النعمة. فبعد الدموع الشافية تأتي الدموع التي تغسل بقايا الأفكار الأرضية، فيستنير بها الذهن وتنتعش الروح. كيان الإنسان يصبح بجملته باكياً، إنما بدموع الفرح والنور، فرح التقاء الحبيب ونور الشفافية التي يلدها الحب. بهذه الدموع يكون المجاهد قد اقتنى المحبة المقدَّسة المستمدة من اختباره للحب الإلهي، التي تصبح نورًا يشرق لكثيرين.

بيد أن المجاهدين الكبار يحذرون من يبلغون هذه المرتبة من شيطان قتّال يتربص بهم هو شيطان العجب بالذات الذي يحاول اغتيال المجاهدين بإفقادهم تواضعهم، صاحب الفضل الأول في اقتبالهم نعمة الله، ورفيقهم الأساسي الأمين على درب القداسة. من يفلت من براثن هذا العدو ويخزيه بزيادة الإتضاع، يكافئه الله بدموع كتلك التي ذرفتها المرأة الخاطئة على قدمي مخلّصها فقبلها هو طيبًا ثمينًا، وبرَّر صاحبتها وجعلها من خاصته.

تجدر الإشارة إلى أن الآباء الأقدمين قابلوا بين الدموع الروحية والمعمودية، بل اعتبروها معمودية ثانية ضرورية لإعادة التطهير ولولادة جديدة عبر الموت والقيامة. بحسب هؤلاء الكبار هي غسل مقدَّس يتخطى غفران الخطايا إلى التكريس الجديد والكلي بالروح القدس، وإعادة ولادته مما سمَّوه «جرن الدموع». القديس يوحنا السلمي في المقالة السابعة من كتابه «سلم الفضائل» يقول إن الدموع التي نذرفها تطهّرنا من كل ما دنسنا به المعمودية التي أخذناها ونحن أطفال، وهذه الدموع هي عطية من رحمة الله لولاها لكان الذين يخلصون قليلين. والقديس سمعان اللاهوتي الحديث اختبرها سرًا من أسرار الكنيسة وعبّر عنها ذبيحة سرية مرضية لله تستجلب لنا عطية الروح القدس الذي يختمنا سريًا إلى الأبد ويجعلنا على صورة المسيح. ومكتوب في سيرة هذا القديس أنه كان يغتسل بدموعه كما في معمودية كاملة.

الإنسان الذي تنقى بهذه المعمودية يصبح من أنقياء القلوب الذين لهم أن يعاينوا الله (متى ٥:٨). المغتسل بدموعه يتقدم من خالقه بالنعمة ليشترك في المجد المعدّ لأمثاله منذ تأسيس العالم (متى ٢٥:٣٤).نور الله يندمج بدموع المجاهد النقي القلب فيستولي عليه ويألق فيه صورة الثالوث الأقدس فيعاين الله. لا يستطيع أن يعاين الله إلا من كان شفافًا لنور الله. فالكثافة تحجب النور.هنا أيضًا تستمر الدموع ولكنها تصبح على حد تعبير الآباء حجابًا رقيقًا من بهاء النور الإلهي الباهر ليحتمل الإنسان المعاينة. ومتى اقتبل هذا معرفة الله بالمحبة المقدَّسة يولد في أحشائه قلب جديد يعيش الله ويحسّه، وكأنه حاسة جديدة.

أنقياء القلوب غبّطهم المسيح وأعطاهم أن يعاينوا الله. الحزانى أيضًا نالوا من السيد الطوبى نفسها وأكد لهم نوال التعزية. القديس إسحق السرياني، كغيره من الآباء، يربط هاتين التطويبتين (متى ٥: ٤ و٨) لأن هذه الدموع هي التي تفتح للقديسين باب التعزية. فمن دموع التوبة إلى دموع الحب الأول فدموع الكمال. دموع تطهّر الأرض أولاً ثم تفلحها وتخصبها وتزرعها زرعًا يُثمر ثمار الحلاوة والتعزية والغبطة، هذه الغبطة التي تخطف النفس في الله، إستعدادًا إلى الدخول إلى «حيث لا يكون حزنٌ ولا صراخٌ ولا وجعٌ في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت» (رؤ ٢١:٤).

والديها أن لا يقولا لأحد (لو٨: ٥٥– ٥٦) وفي حادثة قائد المئة أكّد أيضًا على الإيمان(متى ٨: ١٠– ١٣) وأنقذ تلاميذه من العاصفة بعد أن حرّرهم من ضعف إيمانهم (متى ٨: ٢٦). هنا إذًا يفعل كذلك. كان يعلم بما يجول في ذهنهما ولكنه أراد أن يُدخل في آخرين هذه الغيرة. لذلك كشف عن إيمانهما حتى يُكرز عن طريق الشفاء بالإيمان الذي كان في داخلهما.

«فانتهرهما يسوع قائلاً أنظرا لا يعلم أحد. ولكنهما خرجا وأشاعاه في تلك الأرض كلّها»(متى ٩: ٣٠– ٣١). بعد الشفاء يوصي أن لا يخبرا أحدًا عمّا جرى لهما. ولا يكتفي بالوصية بل يشدّد لأنه يقول: «فانتهرهما» أي أوصاهما بشدّة. لكن الرجلين المتعافين لم يستطيعا أن يضبطا نفسيهما بل على العكس أصبحا كارزين بما جرى من عجائب. في مواقف أخرى يقول: «اذهب واكرز بمجد الله». هذا لا يتناقض مع ما سبق لأنه يعلّمنا أن لا نقول شيئًا من أجل أنفسنا بل على العكس أن نقاوم كل من يريد أن يمدحنا. عندما يُنسب المجد إلى الله لا يكتفي بعدم ممانعتنا بل أيضًا يشجّعنا على ذلك.

**القديس يوحنا الذهبي الفم**